فلسطين عروس عروبتكم

نهاية أمريكا وسقوط الأذناب

obeikandl.com

obeikandl.com

أعتقد أن القارئ، ذلك القريب الذي تربطني به تلك العلاقة الحميمة، سيتفهم سر تأخري عن كتابة مقالي العادي .. فقد كنت – وما زلت – أرى بغداد الحبيبة الحميمة تقصف ذلك القصف الهمجي الوحشي المجنون المجرم .. وللوهلة الأولى ظننت مع الدخان الذي تشكل على هيئة عش الغراب أن المسيخ الدجال بوش قد قصفها بقنبلة نووية.

كنت أراها ..

وكنت أري وجه الخنزيرين بوش ورامسيفيلد فأكاد أقرأ على جبهة كل واحد منهما كلمات:

: كافر ..

"يس من رحمة الله" ..

مكتوبة .. يقرأها الأعمى والمبصر .. والمؤمن والكافر ..

***

كان المجرمون ينفذون ضربتهم الهائلة، وكنت أتطلع في الغيب كأنما أتشوف إلى أبي عبيدة بن الجراح يحمل الراية، أو إلى سعد بن أبي وقاص يقود المسيرة، أو إلى خالد بن الوليد يلتف حول العدو، أو صلاح الدين يسحقهم أو سيف الدين قطز يحصيهم عددا ويشتتهم بددا ..

وكنت أتطلع إلى الغيب فكأنما أقرأ رسالة يقول سطرها الأول: من أمير المؤمنين إلى كلب الروم بوش ..

وكنت أدعو الله أن يمن علينا بمعجزة أعلم أننا لا نستحقها ..

لكنني كنت أدعوه متوسلا بذلك الجهاد البطولي لشعب العراق المسلم الأبي ..

لم أجرؤ على أن أقول إخوتنا في العراق ..

وكيف أجرؤ ..

***

وليس معنى هذا أنني أشعر بأي يأس ..

على العكس ..

على العكس تماما تماما ..

فو الله الذي لا إله إلا هو إني لأرى بشائر النصر لا ريب فيها وأكاد أرى نهاية أمريكا الموشكة، بل إنني أرى في كل هذا العنف والإجرام والجبروت إحساسهم بدنو نهايتهم، وكأي مجرم، فإن شراسته تزداد كلما أحس باقتراب نهايته.

نعم ..

فهذه معركة تتحدد نتائجها من بداياتها لا من نهاياتها ..

ولقد تحددت .. !!

لقد انهار الحلم الأمريكي بعد أن أماط اللثام عنه هذا المجرم جورج بوش ..

انهارت منظومة الديموقراطية والحرية والعدل والشفافية والأمل لتسفر عن ذلك المسخ الشائه المرعب لأسوأ ما في تاريخ البشرية من إجرام ووحشية وجنون ..

تماما كما حدث عند انهيار الحلم الشيوعي .. عندما بدا الشيوعيون في وضع مأساوي، وقد تخلى عنهم وثنهم الذي كانوا يعبدونه ..

الآن .. في العالم كله .. وفي أمريكا نفسها .. ينهار الحلم .. ويسقط المثال .. ويبقى الكابوس ..

كان العالم -بالخديعة- يلهث خلف الحلم .. لكنه بالتأكيد سيلفظ الكابوس ..

لقد كانت أمريكا على سبيل المثال تغوي العالم بادعاء انفصالها عن الأديان واحترامها لحقوق الإنسان، وأنها تمثل خليطا يتشكل من الأديان جميعا والأجناس جميعا ..

وكان كل هذا مغريا بالغواية والكذب .. وكان يجذب من له دين ومن لا دين له على حد سواء ..

نعم .. كان الإلحاد جاذبا وكان التدين جاذبا وكانت العلمانية جاذبة وكانت البراجماتية جاذبة وكانت نداءات النشوة واللذة والغنى والقوة جاذبة ..

لكن كل هذا انحسر فجأة ليبدو المجتمع الأمريكي تحت سيطرة عصابة مجرمة متعصبة عنصرية شديدة التخلف من المسيحيين الصهاينة ..

فكيف يكون مغريا اتباع تلك الفئة المتعصبة المجنونة المتخلفة الغارقة في أساطير

شيطانية تغذي الانحراف الشيطاني للمسيحية الصهيونية .. كيف يكون هذا النموذج النجس مثالا .. وكيف ينجح مهما كانت الغواية والكذب على جذب الناس ..

كيف ينجح وهو حتى بالنسبة لباقي المسيحيين يشكل الكفر الفاجر.

***

أحد معارفي، من المنبهرين بالنموذج الأمريكي حتى النخاع، بذلت معه فيما مضى جهدا كبيرا حتى أفتح عينيه لكنه كان مصرا على انبهاره الأعمى، وكان ذلك بلا جدوى حتى كففت. كان كل أمله أن يهاجر إلى هناك ..

في الأسبوع الماضي، فوجئت به في حالة يرثى لها، كان ينظر نحوي نظرات منكسرة، وبدا أنه يشعر بتأنيب ضمير لا حد له، ووجدته يتطوع فيبادرني:

- لو أنني كنت أمريكيا لشعرت بالخزي والعار.

و أظن أن ما قاله هذا الشاب لا يمثل صدمته وحده .. بل صدمة العالم كله .. نعم العالم كله .. مليارات لا ملايين ..

***

نعم ..

سقط النموذج .. وقد يستغرق الانهيار أعواما لكنه تحصيل حاصل ..

لن ينسى التاريخ أبدا مشهد ذلك الغبي المجرم المجنون بوش وهو يخدع العالم بدعاواه الكاذبة عن أسلحة الدمار الشامل في العراق، فلما جاراه العالم اضطر ليسفر عن نواياه الوحشية الهمجية ..

في كتاب «كنيث بولاك»: « العاصفة المهددة» يكشف الكاتب سر الحرب ضد العراق وخلاصته : « إن العراق اليوم ضعيف ... بلا أسلحة نووية .. وقيادته غير شعبية» .. .. ويذهب الكتاب أن الحرب آتية لا ريب فيها وأن المواجهة قادمة ولذلك فإن أمريكا ترى أن تخوضها الآن في ظل الاختلال الهائل في القوى.

***

سقط النموذج أيضا فكشف عن انهيار شرعية النظام العربي كله ..

أقول: فكشف ولا أقول فأسفر ..

باختصار شديد: كل النظم التي سبقت سايكس بيكو خائنة فقد أدت سياساتها الجاهلة العاجزة الخرقاء إليها .. وكل النظم التي جاءت بعدها خائنة لأنها لم تر سوى تقسيمات سايكس بيكو أساسا للعمل!! ..

وباختصار أشد: كل من ابتعد عن المرجعية الإسلامية خائن أو جاهل .. وكافر أو منافق ..

بل إنني أصاب بالذهول عندما أتأمل في الكلمات الأولية: النظام العربي، لأكتشف أنه لا هو نظام ولا هو عربي!! ولأكتشف أن أعداءنا قد نجحوا في أن يولوا علينا حثالة هي أسوأ من فينا وأجهل من فينا وأشد من فينا كفرا وأكثرنا خيانة ..

***

لقد انكشف هذا كله .. ومن المستحيل أن يستمر .. ومن المستحيل أن تستمر أنظمة حكم: الحكم فيها بالقانون الوضعي هو الخيانة، وبأحكام الشريعة هو الكفر!! ..

نعم .. مستحيل أن تستمر ..

***

إنني أشعر بالحيرة لأن الألفاظ الواردة في المعاجم لم تعد كافية للتعبير عن المعاني .. وأن التشبيهات قد باتت قاصرة وعاجزة ومثيرة للسخرية، فالمشبه به يجب أن يكون أقوى حالا وكذلك الصفة، والخيال يجب أن يكون أكثر غرابة من الواقع، فإذا انعكس كل ذلك، كأن تقول أن الشمس ساطعة كالشمعة، وأن الصاروخ سريع كالسيارة أو السهم، أو أن الرجل قوي كالنملة فإن الأمر يتحول إلى سخرية مريرة تصاب اللغة فيها بالعجز والخرس.

وكذلك ..

عندما تحاول أن تصف حال حكامنا .. فماذا يمكن أن تقول عنهم؟

خونة؟! ..

ما أشد رأفتك ورقتك .. لكأنك تستعيض عن صفات الداعرة بأن شعرها مكشوف .. !! ..

***

بماذا يمكن أن نصف العائلة الحاكمة في الكويت على سبيل المثال؟ ..

العائلة التي ينطلق منها الهجوم الأمريكي على العراق ..

وهذا فعل لا يفعله إلا كافر ..

بماذا يمكن أن نصفهم؟ ..

هل نشبههم بأبي رغال؟

و أبو رغال هذا عربي خائن رضي أن يكون دليلا لأبرهة الحبشي في طريقه لهدم الكعبة، ومات الخائن في الطريق فظل قبره إلى يومنا هذا ملعونا من الناس، وما زالوا يرجمونه.

لكننا حتى في هذا التشبيه نظلم أبا رغال .. فهو بتصرفه هذا قد أساء إلى نفسه فقط .. أما العائلة الحاكمة الخائنة في الكويت فقد جلبت اللعنة على شعب الكويت كله ولشد ما أخشى أن تستمر هذه اللعنة الظالمة تطارد إخوتنا في الكويت أبد الدهر، ولست أشك في إخلاص معظمهم، فيما عدا خمسة آلاف من العائلة الخائنة وعشرة آلاف أو عشرين ألفا من خدمهم وحاشيتهم من خدم خدم وخدم صحافيين وخدم كتاب .. هؤلاء تحيق لعنتهم بشعب يقارب المليون .. وعندما تقع الواقعة فإن هذه الفئة الخائنة ستكون هي الفئة الوحيدة التي ستنجو من اللعنة .. لأنها ستهرب إلى الغرب .. وستترك الإسلام الذي لم تخلص له يوما وستتنصر .. تماما كما فعلت عائلة الملك فاروق ..

هذه العائلة الخائنة أبا عن جد ..

هل أكتفي بوصفها بالخيانة؟ ..

ما أبأس الألفاظ إذن وما أعجز المعاني .. !! ..

***

نعم ..

سقط النموذج ..

والحكم في المملكة العربية السعودية لم يفقد شرعيته فقط .. بل فقدت العائلة والدولة كل شرعية .. والدولة التي خدعت الأمة بأنها بديل عن دولة الخلافة لتكون في لنهاية محلا لتنزيل الحكم بكفر من يعاون الأمريكيين على المسلمين لم يعد لها أن تسمر.

كيف أصف وماذا أقول؟ ..

إن انخفاض سعر النفط أثناء الحرب على العراق يلطخ وجه دول النفط العربية بعار لن يزول أبدا ..

لقد انتهت السعودية .. انتهت قبل أن ينتهي العراق .. فسبحان الله ..

لكم هو محبط ألا أجد كلمات تعبر عما يحدث أشد من العار والخزي ..

***

نعم ..

سقط النموذج ..

ففي مصر كان الطلبة يهتفون:

يا علاء قول لأبوك: كل الطلبة بيكرهوك ..

كيف استطاع الشباب الغض أن يعبر بكل هذا الإيجاز البليغ عما في قلب الأمة كلها لا الطلبة فقط؟! ..

وفي لندن كانت صحيفة القدس العربي تقول : إن الرئيس المصري قد جلب العار لمصر بخطابه الأخير الذي ردد فيه اتهامات بوش لصدام حسين .. وزاد عليه أن صدام حسين هو سبب وجود أمريكا في المنطقة ..

لكن صحيفة القدس العربي نفسها قد جلبت هي الأخرى العار للأمة عندما اتخذت في معظم تاريخها موقفا معاديا للإسلام والمسلمين .. وكان هذا الموقف امتدادا لمواقف أخرى هي التي قادتنا في النهاية إلى كل هذا الذل وكل هذا العار ..

ورغم ذلك فقد كانت القدس العربي أفضل بكثير من سواها .. أفضل بكثير جدا من الأهرام والحياة والشرق الأوسط .. ومن صحف كانت الصغيرة فيها أشبه بالمومس والكبيرة أشبه بالقوادة .. وكانت المومس والقوادة تبيعان شرف الأمة؟؟ ..

***

نعم .. كان خطاب الرئيس مبارك الأخير كارثة .. وليته صمت .. وليته حين ابتلي استتر.

منذ عشرة أعوام كنت أكتب نفس الكلمات .. ونشرتها في صحيفة الشعب التي

يصر الرئيس مبارك على مواصلة إغلاقها رغم ١٣حكما قضائيا نهائيا .. كنت أكتب نفس الكلمات تعليقا على خطاب للرئيس أيامها (عام ٩٣) .. وكان الرئيس يقول بالحرف أنه لولا موقف مصر عام ١٩٩٠ما استطاعت الولايات المتحدة الحضور إلى المنطقة!! ..

لقد نشرت الواقعة كلها في أحد كتبي .. ولقد فكرت أن أعود إليه لأنشر نص التعليق أو المقال ..

لكنني أشعر بالاشمئزاز والقرف ..

***

كان عضو مجلس الشعب الذي سحلته قوات الأمن في الشارع في مظاهرات يوم الجمعة الماضية يقول لي أن لواء الشرطة سبه على أمه سبابا قبيحا وهو يقول له أنه لا يهمه مجلس الشعب ولا الحكومة كلها .. فهم – أي الشرطة – هم الدولة كلها والباقي كله وعلى رأسه مجلس الشعب مجرد ديكور لا قيمة له ..

وعلق أحد الحاضرين فناشدنا ألا نعترض على بذاءة سيادة اللواء مؤكدا – جادا لا مازحا- أن الكلب بوش لا ينادي حكامنا جميعا وبلا استثناء إلا بهذا السباب القبيح على الأم .. !! ..

***

كان القارئ على الهاتف يبكي وهو يقول:

- هل تعرف لماذا احتلت الخنازير هذا المحل البشع الحقير في وجدان الناس؟ ..

وواصل دون أن ينتظر مني إجابة:

- إنه – بالإضافة إلى كل الأسباب الأخرى- لا يغار على عرضه أبدا .. حتى أنه يمسك بنفسه أنثاه ويقيدها كي يهيئها لذكر آخر .. ويظل مستمتعا بمعاشرة الآخر لأنثاه ..

واشتد انفعال القارئ وهو يصرخ:

- أتخيل كل حكامنا خنازير لا يغارون أبدا على شرف أمتهم .. بل على العكس .. يقتاتون من تقييدها للآخرين ..

***

قارئ آخر اتصل يقول:

- هل تعلم أن من علامات الساعة أن يقوم بعض الناس بصبغ شعر رءوسهم باللون الأسود. قال ﷺ : «**يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة**» ..

وراح القارئ يردد:

- لا يريحون رائحة الجنة ... لا يريحون رائحة الجنة ... لا يريحون رائحة الجنة ..

***

أليس عجيبا أن العسكريين الذين تولوا الحكم لأن الوقت وقت حرب، وخاصة في اللحظات المصيرية الكبرى التي تعيشها الأمة (ولست أدري كيف تمتد اللحظة مائة عام) .. أو في المنعطف الحاسم (كيف يمكن أن يكون الطريق كله منعطفا لا ينتهي أبدا .. أقول أليس عجيبا أن العسكريين الذين تربعوا على العروش استعدادا لقيادة المعارك كانوا أجبن الناس عن خوض المعارك وأعلى الناس صوتا في التحذير منها ..

***

احرصوا من قناة الجزيرة ..

لم أكن بالخَبِّ الذي أمنحها كل ثقتي ولم يجرمني شنآنها ألا أعدل ..

لكن الرائحة الأمريكية في الفترة الأخيرة قد فاحت وزادت .. وليست هذه هي قناة الجزيرة التي كانت تذيع أخبار طالبان ..

المتأمركون منذ البداية ازدادوا فجرا ..

أما الجدد فقد تم اختيار غالبيتهم وعليهم الخاتم الأمريكي ..

وليس هذا موقفا عابرا أو فلتة هنا وهناك ..

لكنه التيار العام كله ..

ثمة تعليمات .. ربما .. مقايضة .. ربما .. تهديد .. محتمل .. ثمن مدفوع .. يجوز ..

ولكم هو محزن أن تظل بالرغم من هذا كله أفضل القنوات ..

إنها قناة يديرها محترفون وليست قنوات يديرها قواد أو شاذ ..

قناة متفوقة بالمفهوم الغربي ذاته وليست « كباريه » أو بيت دعارة متضخم ..

أحد النماذج المضحكة في قناة الجزيرة مذيع اسمه عمرو الكحكي، ولقد كانت فضيحة عندما أكد تمام الاستيلاء على ميناء أم القصر، ليصدر بعده بلحظات تصريح من المسؤول الأمريكي نفسه أنهم استولوا على الجزء الشمالي من الميناء فقط وأنهم يأملون الاستيلاء على باقي المدينة هذا اليوم.

لقد ذكرني هذا المذيع بفتيات الإعلانات المستعدات لبيع كل شيء – نعم: كل شيء- في سبيل ترويج بضاعتهن والاحتفاظ بوظائفهن ..

***

يا عمرو موسي:

عار عليك ألا تستقيل .. عار عليك ألا تستقيل .. عار عليك ألا تستقيل ..

***

موجز الحوارات بيني وبين القراء والأصدقاء:

وما النصر إلا من عند الله ..

إيماننا ليس متعلقا بنصر ولا بهزيمة .. ولو أن كل المسلمين على ظهر الأرض قتلوا إلا واحدا لظل هذا الواحد الباقي مؤمنا بالله واثقا في وعده بالنصر ..

نهاية أمريكا قادمة لا ريب فيها وفي وقت أقصر بكثير مما كنا نظن ..

أيا كانت النتيجة النهائية فلقد علم أبطال العراق- بارك الله فيهم وأعزهم بالنصر أو الشهادة- أمريكا درسا لن تنساه أبدا ..

لقد دخلت أمريكا الحرب بوهم أنها ستجد جيشا يتصرف بطريقة الجيش المصري عم ٦٧ .. فإذا بها تواجه أداء أفضل من أداء الجيش المصري عام ٧٣ ..

و أيضا .. انتهت النظم العربية جميعا .. وهى الآن متعفنة في مواقعها .. ولم يبق إلا سقوطها ..

وعندما تسقط فإنني أوصيكم ألا تأخذكم بالمجرمين رحمة ..

***

نداء أخير لمن يهمه الأمر ..

و لأكن محددا فأقول أنني أوجه حديثي إلى أجهزة الأمن القومي .. وإلى الجيوش

التي لم يبق لها الحكام أي شرف ..

أجهزة الأمن القومي لا أجهزة الأمن .. فالأخيرة ليست سوى فروع حقيرة للموساد والسي أي إيه .. فروع خائنة عميلة ..

أما النداء فيقول : إن الكلب الأمريكي بوش يأمل في أن يعقب انهيار النظام الصامد في العراق انهيار كل الأنظمة العربية – بطريقة الدومينو- ليكون على رأس كل حكومة عربية وإسلامية قرضاي آخر (هل لذلك علاقة بالحكم ببراءة سعد الدين إبراهيم؟).

هكذا يأمل الكلب لأمريكي ..

و أنتم وحدكم الآن تستطيعون أن تجعلوا حركة الدومينو في الاتجاه المعاكس ..

فهل تفهمون. الويل لكم إن لم تفهموا ..

الويل لكم ..

الويل لكم ..

obeikandl.com